الاردنية في ١٠/٢/١٩٧٠ وتصوير ابعادها بأنها ليست سوى «التذكير ببعض القوانين»، تأكيد التأييد اللفظي للمقاومة ، تملق الجيش والتلميح الى أن المقاومة تسيء له ، هجوم مبطن على المقاومة . ونذكر هنا فقرات توضح هذه المناورة كما جاءت في هذا المؤتمر الصحافي المشار اليه(١١٤): « فيما يتعلق بالموقف وتطوراته في المرحلة الاخيرة قامت الحكومة من جانبها بالتذكير ببعض القوانين والانظمة المرعية في هذا البلد ... وهي لا تستطيع ان تتخلى عن واجباتها من جهة ولا تستطيع من جهة اخرى ان تبطل مفعول القوانين والانظمة القائمة في هذا البلد... مع الاسف وقع ما وقع نتيجة لسوء الفهم... نمت المقاومة في هذا البلد واستمرت لاننا آمنا بهذا الحق المشروع، حقنا في مقاومة الظلم والعدوان ومقاومة الاحتلال ... ونمت لاننا أردناها أن تنمو . لم يستهدف أحد ولن يستهدف أحد في يوم من الايام المقاومة ، هي منا ونحن منها واليها ... ويبقى هذا البلد وهذا الشعب يدا واحدة وقلبا واحدا خلف قواته المسلحة المصممة القادرة على أن تؤدي واجبها ودورها على اكمل وجه والتي هي مفخرة كل انسان في هذا البلد ومفخرة كل انسان في الوطن العربي الكبير ، ومن حق هذه القوات المسلحة ان تنال الاحترام والتقدير والمحبة ، ان تعيش في قلب كل انسان ، ومن حقها ايضا ان تطمئن الى ان الصفوف خلف الصفوف متراصة حتى تؤدي دورها على اكمل وجه ... وجدنا في عملية احصاء انه نتيجة الحوادث على الطرق وربما بسبب عدم استخدام السلاح بالشكل الصحيح في أماكن عامة وغيرها ان خسارتنا في السنة الماضية عدد كبير جدا من الابرياء من الرجال والنساء والاطفال ، وكان ان وجدنا النسبة بلغت حدا عاليا جدا . هذه من ضمن العوامل جعلت من الضروري بالفعل ان يكون هناك تنظيم وتنسيق يحول الى حد ما دون وقوع مثل هذه الحوادث المؤسفة ... نحن لسنا ضد حمل او خزن السلاح في مدن الاردن ... ونحن لسنا ضد تسلح الشعب ولا توجد لدينا اية نية لاخذ السلاح من أيدي أبناء الشعب » . وقال عن الاجراءات التي اتخذتها الحكومة (اجتمعت في ١٠/٢/١٩٧٠ واتخذت اجراءات من ١٢ نقطة تستهدف تقييد حركة المقاومة)(١١٥)، قال انه « تقرر في ضوء الظروف ، وكان من بينها سوء الظن باجراءاتنا، ان تجمد هذه القرارات. وكان السبب الرئيسي في ذلك هو ما لمسناه من الشعور المخلص الصادق من جميع المعنيين بالامر الذين أرتفعوا الى مستوى المسؤولية وتقدير المصلحة العامة وبذلك بدأت الامور تعود الى حالتها الطبيعية في الوقت الذي يجري فيه حوار حتى يكون هناك وضع سليم مئة بالمئة وبحيث يتم حشد الطاقات من أجل المعركة »(١١٦).

باجمال ، كان موقف حسين في هذه المرحلة محكوما بالمعطيات التي افرزتها والتي كان عنوانها العريض ان هذه المرحلة تمثل عهد تصاعد حركة المقاومة ومدها الجماهيري الواسع وقوتها الفاعلة المؤثرة ، ومن هنا كان نهج حسين في تعامله مع المقاومة نهجا مراوغا : ● اعلان الدعم اللفظي للمقاومة. ● محاولة ضربها بهدف تقليصها وتقزيمها لتخدم أغراضه المساومة. ● التراجع في حال الفشل. ● الالتزام بالتشكيك في المقاومة. ● محاولة تأليب الجيش عليها . غير أن هذه المرحلة انتهت بالصدام الكبير الذي حدث في حزيران ١٩٧٠ والذي كان مقدمة لمرحلة اختلفت فيها المعطيات وبالتالي موقف حسين نفسه .

المرحلة الثالثة ــ عود على بدء : بدأت توجهات النظام الاردني بصورة كثيفة نحو تصفية المقاومة في الساحة الاردنية في اعقاب أزمة شهر شباط مباشرة ، وقد تأكدت هذه التوجهات في حملات التعبئة التي قادها النظام في صفوف الجيش والعشائر وتشكيل القوات الخاصة ، ثم في المواجهة المسلحة التي فرضت على المقاومة في حزيران ١٩٧٠ . وكانت جميع الدلائل تشير الى أن هذا التوجه سيأخذ مداه الكامل : فالتحرك الاميركي في نيسان ١٩٧٠ من خلال زيارات جوزيف سيسكو ، مساعد وزير الخارجية الاميركية ، الى المنطقة كانت توحي بأن تحريك « أزمة الشرق الاوسط » عن مواقعها الجامدة